سورة نوح

دروس تربوية

المستوى الأول

اللجنة العلمية

أحمد عبد السلام — محمد عوض

محمد خيري — عبد الله عبد الرحمن

إشراف

محمد حسني سلامة — صلاح حسون

موقع التوحيد دوت نت
www.altawhed.net

الصفحة الرسمية لمجمع التوحيد
fb.com/MasjedAltawhed

حقوق الطبع محفوظة ٢٠٢١م

إعداد اللجنة العلمية
بجمعية أنصار السنة المحمدية
فرع بلبيس

موقع التوحيد دوت نت
www.altawhed.net

الصفحة الرسمية لمجمع التوحيد
fb.com/MasjedAltawhed

الحلقة الثالثة

١٤٤٢ هـ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وعلى مَن بسنته اهتدى، **وبعد:**

فإن أفضل المناهج التربوية هو القرآن الكريم، وإن خير مَن قام بأعباء الدعوة والتربية هم خِيرة البشر من الأنبياء والرسل، ولقد كان من هذه الصفوة الكريمة نوح عليه السلام، ذلكم النبي الكريم الذي لم يكلّ ولم يمَل من دعوة قومه ليلَ نهار، ومكث على ذلك قرونًا متطاولة يلقى من قومه العنت والإعراض والتكذيب، وهو في كل ذلك داعٍ إلى سبيل ربه في صبر فريد، وحرص عجيب، وأدب جم.

ولقد كان من فضل الله أن حفظ لنا قصة نوح عليه السلام في سورة كريمة، وآيات بليغة، تقُص علينا من نبأ نوح مع قومه حتى نتعلَّم ونُعلِّم أبناءنا وشبابنا أن الدين قضية حياة، وأن أعظم القدوات هم الأنبياء والرسل ومن كان لهم أتْبَع، وأن نتعلم كيف يكون الصبر على هذا الدين الذي أكرمنا الله به، وأن نوقن أن الله لا يضيع أهله، ولا يوفق أعداءه، وألا نتوجه إلا إلى الله بالدعاء لدفع الضر وجلب النفع.

وبين يدي أبنائنا من النشء والشباب ثلاث رسائل بثلاثة مستويات قد أعدت في هذه السورة الكريمة، قد عرضناها بأسلوب جذاب لتكون منهجًا ومثالًا للتربية بالقرآن الكريم.

وأسأل الله أن يجزي خيرًا كل مَن قام على إعدادها، ومن أعدت له، وأن تكون عونًا على تدبر القرآن وفهمه والعمل به.

وكتبه

محمد حسني سلامة

الأهداف من تعلم سورة نوح
أن نقرأ السورة قراءةً صحيحةً ، محافظين على أحكام التجويد.
أن نتعلَّم معانى الكلمات والمفردات القرآنية من السورة.
أن نتعلّم المعنى الإجمالى للآيات الكريمة.
أن نتعرف على أحوال المهتدين وأحوال المكذبين الضالين.
أن نتعرف على أخلاق نبى الله نوح عليه السلام ، وبعض صفاته وشمائله.
أن نسلك سبيل المؤمنين حتى ننال البشارة من الله.
أن نأخذ العبرة من أخبار السابقين.
أن نعلم أنه لا نجاة لأحدٍ أبدًا إلا بتوحيد الله عز وجل والعمل الصالح.

المحاور الرئيسية لسورة نوح

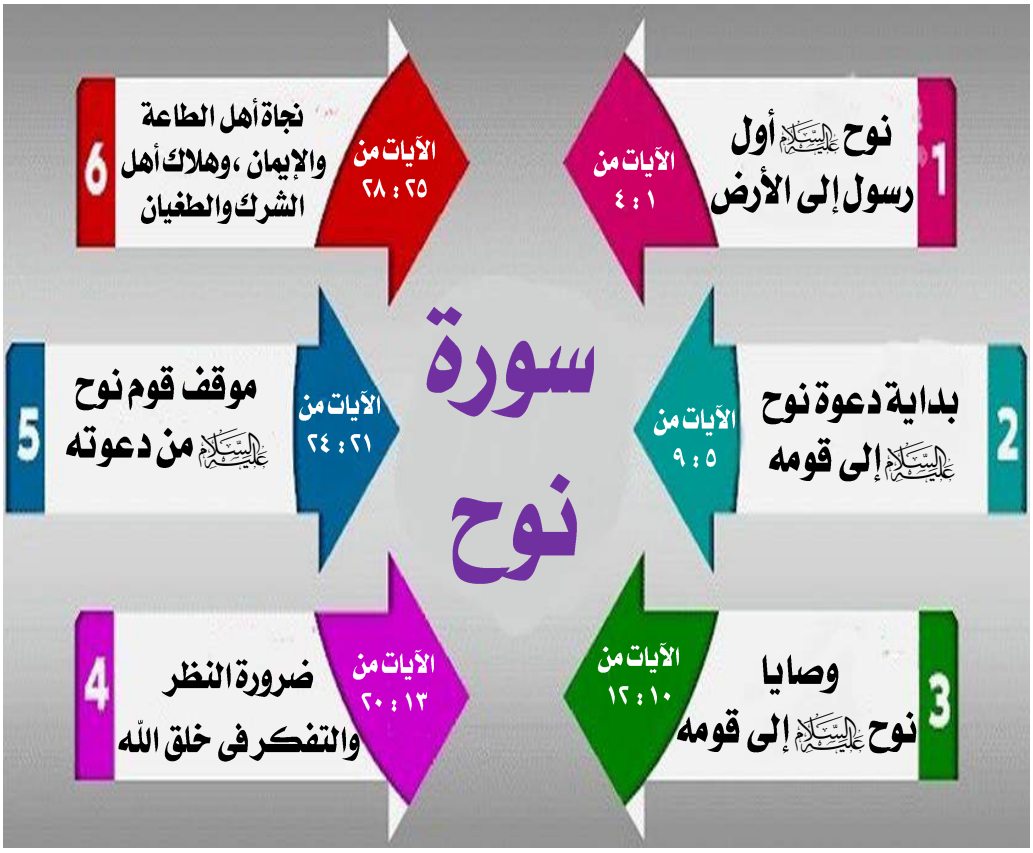

سيرة نبي الله نوح عليه السلام

اسمه عليه السلام:

هُوَ نُوحُ بْنُ لَامَكَ، وينتهي نسبه إلى شِيثَ بْنِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عليه السلام[1].

بعثته عليه السلام:

كانت بعثة نوح عليه السلام بعد آدم عليه السلام ، بعشرة قرون من الزمان ففي الحديث عن أَبَي أُمَامَةَ الباهلي رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً، سئل رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: كَمْ كَانَ بَيْنَ آدم وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: "**عَشَرَةُ قُرُونٍ**"[2].

اصطفاءه عليه السلام:

أخبر ربنا تبارك وتعالى في غير آية من كتابه أنه اختار مجموعة من البشر فاختصهم بالنبوة واختار من الأنبياء عليهم السلام جماعة فجعلهم أولياءه وأصفياءه وأحباءه **وهم**: أولو العزم من الرسل وعددهم خمسة **وهم**: محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام،

---

[1] تاريخ الطبري (١/ ١٧٩)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢٣٧).

[2] **صحيح**: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية(٢٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره(١٥١٨٣)، والطبراني في الكبير(٧٥٤٥) وابن حبان في صحيحه (٦١٩٠)، وابن عساكر في تاريخه(٤٤٦/٧)

والشاهد أن نوحًا عليه السلام، من المصطفين الأخيار ومن أولي العزم، وهو أول رسول بعث في الأرض، ولذا لُقِّبَ بـ"**شيخ المرسلين**".

مظاهر اصطفاء نوح عليه السلام:

١- أن الله جعله أبًا للبشر، فبعد هلاك قومه بالطوفان انقطعت أنسابهم إلا من كان معه في السفينة ممن آمن به وكلهم من ذريته، فالبشر جميعهم ينتسبون إليه ومنه إلى آدم عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾

٢- أن الله أطال في عمره فقد لبث في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا.

٣- أن الله استجاب دعاءه وأهلك أعداءه ونجاه ومن معه من المؤمنين.

٤- جعله الله أول مبعوث لأهل الأرض، فشرع على لسانه الحلال والحرام.

صفاته وأخلاقه عليه السلام:

لقد اتصف نبي الله نوح عليه السلام، بجميع الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، كما هو حال جميع الأنبياء والسبب في ذلك أن الله جعلهم قدوة للعباد ليقتدوا بهم وليتبعوهم، **ومن هذه الصفات والأخلاق:**

١- الصدق والإخلاص لله عز وجل:

فقد أثنى الله على صدق نبيه نوح في معرض الحديث عن الميثاق الغليظ الذي أخذه سبحانه من جميع النبيين فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ ﴾ الأحزاب: ٧ - ٨

٢- الأمانة:

ومما اتصف به نوح عليه السلام، الأمانة في كل ما يبلغه عن ربه؛ قال تعالى حكاية عنه:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ الشعراء: ١٠٦ - ١٠٧

والمعنى: إني سأخبركم وأبلغكم بما أوحاه الله إليَّ وأؤديه إليكم بكل أمانة قبلتم مني أم أبيتم.

٣- حسن النصيحة:

يقول النبي ﷺ : " **إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**"[1].

وقد برز هذا الخلق في حديث نوح عليه السلام، مع قومه من بداية الدعوة إلى نهايتها، قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٦٢

فانظر إلى لينه وحسن نصحه وتلطفه مع قومه وخوفه عليهم سوء العذاب يوم القيامة.

٤-الزهد:

وهذه سمة اتصف بها سائر الأنبياء عليهم السلام، ومنهم شيخ المرسلين نوح عليه السلام، فقد قال نوح عليه السلام، ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء: ١٠٩

[1] أخرجه مسلم(٦٦٩٤). من حديث عائشة رضي الله عنها.

٥- الصبر:

وهذا الخُلق كان بارزًا عند نوح عليه السلام، فقد صبر على إيذاء قومه مدة دعوته التي كانت ألف سنة إلا خمسين عامًا(**٩٥٠عام**)، وهذه المدة لم تكن لنبيٍ من الأنبياء غير نوح عليه السلام.

٦- الحِلم:

كثيرًا ما تعرض نوح عليه السلام، للإيذاء من قومه لكن لم يكن هناك موقف واحد منه عليه السلام، فيه انتصار لنفسه بل تخلق بخلق الحلم، لما كثر العناد والإيذاء من قومه لم يكن منه إلا اللجوء إلى ربه بالدعاء فقال: ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١١٧ - ١١٨

٧- التواضع:

ويظهر هذا الخلق العظيم في الحوار الذي دار بين نوح عليه السلام حيث طلبوا منه أن يطرد الفقراء والضعفاء من مجلسه ويجعل لهم مجلسًا خاصًا فرد عليهم قائلاً: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هود: ٢٩ - ٣٠

ومن تخلق بخلق التواضع رفعه الله عز وجل ففي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**"[1].

[1] أخرجه مسلم(٢٥٨٨).

٨- حسن الأدب:

لما أخبر نوح عليه السلام قومه، بأنه مرسلٌ من عند الله كان جوابهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هكذا كان رده عليهم، "يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ " وهذا الجواب مبالغة في حسن الأدب والإعراض عن الجفاء منهم وتناول رفيق وسعة صدر حسبما يقتضيه خُلُق النبوة، وقوله: "وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ" تعرض لمن يريد النظر والبحث والتأمل في المعجزة[1].

عمله عليه السلام:

خلق الله عز وجل الإنسان وجعله خليفة في الأرض وهيئ له الأسباب التي يطلب بها رزقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ ﴾ هود: ٦١

ولم يكن أنبياء الله عن هذا الأمر ببعيدين، فقد جعل الله تبارك وتعالى لكل واحد منهم صنعة يعمل بها ويسترزق بها، فكان منهم من يعمل بالزراعة كآدم عليه السلام، ومنهم بالخياطة كإدريس عليه السلام، ومنهم من يعمل بالبناء كإبراهيم عليه السلام، ومنهم من يعمل برعي الغنم كموسى عليه السلام، ومنهم من يعمل بصناعة الدروع من الحديد كداود عليه السلام، وكان نوح عليه السلام يعمل بالنجارة ولهذا تمكن من صنع

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٤١٥). بتصرف

السفينة التي نجاه الله بها ومن آمن معه من قومه، وكان نبينا محمد ﷺ يرعى الغنم ويعمل بالتجارة[1].

وفاته عليه السلام:

لما حضرت نوح عليه السلام الوفاة، جمع بنيه فأوصاهم بوصيته الأخيرة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن نبيَّ الله نوحاً ﷺ لما حَضَرته الوفاة قالَ لابنه: إني قاص عليك الوصيةَ: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتينِ، **آمرك بـ** "(لا إله إلا الله)، فإن السموات السَّبْعَ، والأرِضينَ السَّبْعَ، لو وضعتْ في كفَّة ووضعتْ (لا إله إلا الله) في كفَّة، رَجَحت بهنَّ (لا إله إلا الله)، ولو أَن السموات السبعَ، والأرضين السبعَ، كنَّ حَلْقَةً مبهَمة، فصَمتهنّ (لا إله إلا اللهَ)، و (سبحان الله، وبحمده)، فإنها صلاةُ كلِّ شيءٍ، وبها يُرْزَقُ الخَلْقُ".

وأنهاكَ عن الشِّرْكْ والكبْر"، قال: قلت، أو قيل: يا رسول الله، هذا الشِّرْك قد عرفناه، فما الكبْر؟، قَال: أن يكون لأحدنا نعلان حَسَنَتان لهما شراكان حَسَنان؟، قال: "لا"، قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يَلبسهَا؟، قال: "لا"، قال: الكبْرُ هو أن يكون لأحدنا دابة يركبُها؟، قال: "لا"، قال: أفَهُوَ أن يكونَ لأحدِنا أصحاب يَجْلسون إليه؟، قال: "لا"، قيل: يا رسول الله، فما الكِبْر؟، قال: "**سَفَه الحَقِّ، وغمْص الناسِ**"[2].

---

[1] انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي(٢/ ١٤٦).

[2] **صحيح**: أخرجه أحمد(٦٥٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد(٥٤٨) والطبراني في الكبير(٧/١٣).

سورة نوح سورة مكية نزلت قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، آياتها ثمان وعشرون آية.

المقاصد العامة للسورة الكريمة:

١- بيان صفات الداعي إلى الله.

٢- بيان وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

٣- بيان الأساليب المتبعة في الدعوة إلى الله.

٤- بيان صفات المؤمنين و التمسك بها

٥- بيان صفات المكذبين والبعد عنها.

** تكرر ذكر نوح عليه السلام في القرآن الكريم (٤٣) ثلاث وأربعين مرة، في (٢٨) ثمان وعشرين سورة، أما قصته فجاءت في السور التالية:

الأعراف	يونس	هود	الأنبياء	المؤمنون	الشعراء	العنكبوت	الصافات	القمر	التحريم

الحكمة من تَكرار قصص الأنبياء

١ تسلية قلب النبي ﷺ.

٢ تثبيتًا لقلوب المؤمنين

٣ أخذ العِظة والعبرة

٤ ضرب الأمثال للناس

٥ إبراز الجوانب البلاغية في القرآن

حال الناس قبل بعثة نوح عليه السلام

مكث الناس على التوحيد وإفراد الله عز وجل بالعبودية، من لَدن آدم عليه السلام، إلى عهد نوح عليه السلام، في مدة تصل إلى عشرة قرون (١٠٠٠ عام)، ثم استحوذ عليهم الشيطان فزين لهم عبادة الأصنام.

ما قصة بداية عبادة الأصنام؟

كان هناك خمسة رجال صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بأخذهم في العبادات، فلما ماتوا أصاب الناسُ حزنًا شديدًا، فجاءهم الشيطان فزين لهم أن يصوروا صورهم لينشطوا – بزعمهم- إذا رأوا صورهم على الطاعات، فاستمروا على ذلك مدة من الزمان، ثم خَلفَ من بعدهم خلفٌ، واندثر العلم وكثر الجهل في الناس، وجاءت أجيال أخرى، عند ذلك جاءهم الشيطان فقال لهم إن من مضى من آبائكم كانوا يعبدون تلك الصور ويسترزقون بها، ويُسقَون بهم المطر، ويتوسلون بهم، فعبدوهم من دون الله، وعكفت كل طائفة منهم على واحدة من تلك الصور، وكان الرجل إذا اقترب أجله جَمع بَنيه وأخذ عليهم الميثاق ألا يتركوا عبادة تلك الأصنام[1].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، "صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ **أَمَّا وَدٌّ:** كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، **وَأَمَّا سُوَاعٌ:** كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، **وَأَمَّا يَغُوثُ:** فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، **وَأَمَّا يَعُوقُ** فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ،

[1] انظر تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣٩)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٥)، وتفسير السعدي (ص: ٨٨٩).

وَأَمَّا نَسْرٌ: فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ"[1].

تُرى ما السبب الذي دفع الناس لعبادة الأصنام من دون الله؟

لو تدبرنا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو يصف كيف عبدت الأصنام؟!

حيث قال: " **فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ** ".

وفي ذلك بيان على أن السبب الرئيس في جعلهم يعبدون الأصنام هو قلة العلم وكثرة الجهل، لأن الشيطان لا يمكن أن يتوصل إلا لجاهل.

وهذا يدفعنا إلى أن نقف على أهمية طلب العلم الشرعي:

١- سبب في دخول الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**"[2].

٢- سبب في خشية الله عز وجل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨

٣- العلم تركةُ الأنبياء وتراثهم:

وقد قال النبي ﷺ: " **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** "[3].

---

[1] أخرجه البخاري (٤٩٢٠).

[2] أخرجه مسلم(٢٦٩٩).

[3] أخرجه أبو داود(٣٦٤٣)، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير(٦٢٩٧). عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه.

٤- أجر العلم باقٍ بعد موت صاحبه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: -منها- أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ "[١].

٥- يرفع صاحبه ويكسبه العزة:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"[٢].

٦-بالعلم يعرف الله ويعبد ويوحّد، وهو أساس صحّة الاعتقادات والعبادات.

٧- يكسب صاحبه التّواضع للخلق.

٨- ينتفع به صاحبه وينتفع به غيره ممّن علّمه.

٩- هو دليل حبّ الخير للآخرين لحرص صاحبه على إخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور العلم.

١٠- به توصل الأرحام وتؤدّى الحقوق.

---

[١] أخرجه مسلم(١٦٣١).

[٢] أخرجه مسلم(٢٦٩).

تفسير

سورة نوح عليه السلام

نوح عليه السلام أول رسول بُعث في الأرض

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ نوح: ١ - ٤

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
أَنذِرۡ	خوِّفهم وحذِّرهم عذاب الله.
ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ	أفردوه بالعبادة وحده.
وَٱتَّقُوهُ	واتقوا عقابه بالإيمان به، والعمل بطاعته.
وَأَطِيعُونِ	في ما آمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم.
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ	إلى حين كتب أنه يبقيكم إليه.
لَا يُؤَخَّرُۖ	لا يؤجل ولا رجعة فيه.

المعنى الإجمالي:

بدأت السورة الكريمة بذكر بعثة نوح عليه السلام، وهو أول الرسل إلى أهل الأرض فأخبر ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ **والمعنى:**

إنا بعثنا نوحًا إلى قومه، وقلنا له: حذِّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب موجع بسبب ما هم عليه من الشرك.

ماذا فعل نوح عليه السلام ؟

بادرَ نوح عليه السلام بالبلاغ والإنذار فقال:

يا قومي إني نذير لكم بيِّنٌ الإنذار ظاهر الأمر واضحه، أنذركم من عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، واتقوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وخافوا عقابه، وأطيعوني فيما آمركم به، وأنهاكم عنه، فإن أطعتموني واستجبتم لي يصفح الله عن ذنوبكم ويغفر لكم، ويُمدد في أعماركم إلى وقت مقدر في علم الله تعالى، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبدًا، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان والطاعة[1].

[1] انظر تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣١)، والتفسير الميسر (١/ ٥٧٠)، و المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٧٠).

وقفات مع الآيات:

❊❊ ما الحكمة من إرسال الرسل؟

تتلخص الحكمة من إرسال الرسل في أمور ثلاثة:

- **الأول**: إقامة الحجة على الخلق حتى لا يحتج أحد على الله.
- **الثاني**: إرشاد الناس لما فيه الخير والصلاح لهم في دينهم ودنياهم.
- **الثالث**: جمع الأمة على دين واحد ورجل واحد[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥

وفي الحديث عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ "[2].

❊❊ علام يدل قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾؟

التعبير بالضمير المتصل " **إِنَّآ** " دلالة على التعظيم، وإشعار بنعمة عظيمة من الله جل جلاله، وهي إرسال الرسل[3].

والتعبير بفعل الإرسال في قوله: " **أَرْسَلْنَا** " دلالة على أن هناك مُرسِل، ومُرسَل و مُرسَل إليهم ورسالة.

---

[1] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٥/ ٢٩٩). بتصرف

[2] أخرجه مسلم(٧٠٩٤).

[3] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٨/ ٣٠٦).

المُرسِل هو: الله جل جلاله. **المُرسَل هو:** نوح عليه السلام.

المُرسَل إليهم: قوم نوح عليه السلام **الرسالة: ومضمونها** الإنذار، والأمر بالعبودية لله، وتقوى الله، وطاعة نبي الله نوح عليه السلام.

** لماذا أُمر نوح عليه السلام بالنذارة أولاً ؟

أمر نوح عليه السلام بالنذارة أولاً وهي عامة في جميع الأمم والرسل، وذلك لإقامة الحجة عليهم أولاً كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥[1].

** لماذا عبر بقوله: ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾، ولم يقل أنذر الناس؟

في ذلك إلهابا لنفس نوح عليه السلام ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإن فيهم أبناءه وقرابته وأحبته[2].

** في قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ما معنى العبادة؟

العبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[3].

والمقصود بها في الآية توحيد الله وإفراده بالعبادة وحده.

ويقابل عبادة الله أمران:

الأول: ترك عبادة الله، وهو يسمى الإلحاد، فمن لم يعبد الله فهو الملحد.

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي(٨/ ٣٠٦). بتصرف

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٩/ ١٨٧).

[3] العبودية لابن تيمية (ص: ٤٤).

الثاني: أن يعبد مع الله غيره، وهو يسمى الشرك، فمن عبد مع الله غير فهو المشرك.

تعلمت من الآيات:

١- أن نوحًا عليه السلام شيخ المرسلين وأول رسول بعث إلى أهل الأرض.

٢- أن من أعظم نعم الله على العباد نعمة إرسال الرسل لهداية الناس وإرشادهم.

٣- أن أؤمن بجميع الأنبياء والرسل جملةً وتفصيلاً.

٤- أن الكفر والعصيان موجب لعقاب الله وعذابه.

٥- أن تحقيق عبادة الله وتقواه، لا يكون إلا باتباع المرسلين وطاعتهم.

العمل بالآيات:

١- أؤمن بجميع الأنبياء والرسل، وأحمدُ الله عز وجل على نعمة الهداية للإسلام.

٢- أبادر في طاعة الله ورسوله وامتثال أمرهما.

٣- أحذَر من ارتكاب المعاصي لأنها تجلب عقاب الله وعذابه.

٤- أدعوا الله دوما أن يغفر لي ذنوبي وتقصيري.

٦- البدء في طلبي للعلم بدراسة العقيدة الصحيحة، وتعلم توحيد الله عز وجل.

مراحل دعوة نوح عليه السلام مع قومه

المرحلة الأولى: بيان حرص نوح عليه السلام في دعوة قومه وبذل كل الوسائل

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي
إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ
لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ نوح: ٥ - ٩

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
فِرَارًا	بعدًا عني وعن قبول الحق.
وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ	تغطوا بها حتى لا يروني.
وَأَصَرُّوا	على باطلهم وما هم عليه من الشرك.
جِهَارًا	علانية.
وَأَسْرَرْتُ	دعوتهم سرًا.

المعنى الإجمالي:

قال نوح مناديًا لربه وحاكيًا له ما جرى بينه وبين قومه، وهو أعلم به منه: إني دعوت قومي إلى ما أمرتني به أن أدعوهم الإيمان بك، وأوضحت لهم ما يرشدهم إلى السبيل الأقوم، دعاءً دائما بالليل والنهار من غير تقصير فلم تزدهم دعوتي لهم إلا نفورًا وبُعْدًا مما أدعوهم إليه.

بل كلما دعوتهم إلى ما فيه غفران ذنوبهم؛ من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسولك سدّوا آذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطّوا وجوههم بثيابهم حتَّى لا يروني، وأصروا على كفرهم، واستكبروا عن قَبول الإيمان استكبارًا شديدًا، ثم إني -يا رب- دعوتهم علانية، وفي أماكن تجمعهم وأسواقهم، ثم إني رفعت لهم صوتي بالدعوة، وأسررت إسرارًا خفيًّا، ودعوتهم بصوت منخفض؛ منوّعًا لهم أسلوب دعوتي[1].

وقفات مع الآيات:

اشتملت الآيات على بيان حرص نوح عليه السلام في دعوة قومه، فلم يترك نوح عليه السلام حجة للدعاة من بعده...فكيف ذلك؟!

لم يترك نوح عليه السلام وقتًا من الأوقات ولا وسيلة من الوسائل إلا استخدمها في دعوة قومه..فقام فيها ليلاً يدعوهم ويحاورهم، وحتى لا يفلت من دعوته أحدٌ

[1] تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٢)، والتفسير الميسر (١/ ٥٧٠). بتصرف

أو يحتج أحدٌ من عدم سماعه بالليل، كرر مقامه فيهم نهارًا، ثم قام إلى مجامعهم فأعلن دعوته وجهر بها بينهم، ورفع صوته ليسمعه القاصي والداني، ولما قد لا يناسب البعض الدعوة الجماعية، أو يكون هناك من يخاف لوم قومه، ذهب إليهم سرًا وأفردهم بالدعوة إلى دين الله جل وعلا[1].

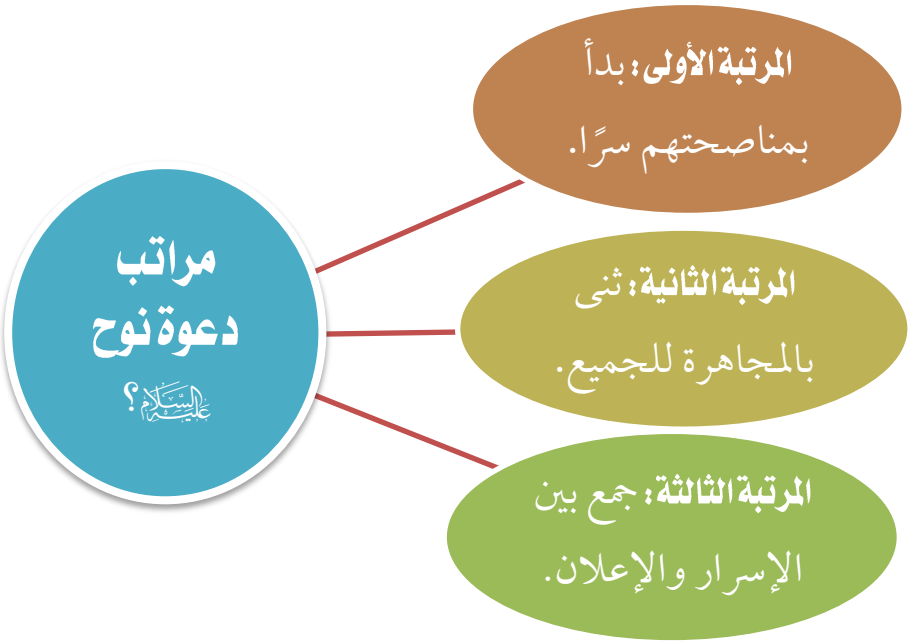

[1] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٩/ ١٩٣)، نظم الدرر للبقاعي(٨/ ١٦٥). بتصرف

تعلمت من الآيات

١- شدة معاناة نوح عليه السلام، مع قومه، وكذلك سائر المرسلين.

٢- أن الاستمرار في الدعوة وتنويع أساليبها حق واجب على الدعاة.

٣- أن الأذى يقابل بالصبر وحسن الخلق.

٤- أن الحكمة أمر مطلوب في الدعوة إلى الله.

٥- أن الكافرين يبغضون التوحيد وأهله بُغضًا.

العمل بالآيات:

١- مهما واجهت من الصعاب في طريقك إلى الله، فكن واثقًا في وعد الله عز وجل.

٢- أبذل كل ما في وسعك لإيصال الحق لجميع الناس، وضع بين عينك قول النبي ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"[١].

٣- تخير الوقت المناسب لمن تكلمه، حتى يكون استقباله فيه أفضل.

[١] أخرجه البخاري(٣٤٦١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما.

المرحلة الثانية: تنويع نوح عليه السلام أسلوبه الدعوي

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ نوح: ١٠ - ٢٠

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مِّدْرَارًا	مطرًا متتابعًا.
وَقَارًا	لا تخافون عظمة الله وقهره.
أَطْوَارًا	حالا بعد حال.
طِبَاقًا	واحدة فوق واحدة.
سُبُلًا فِجَاجًا	طرقا واسعة.

المعنى الإجمالي:

لما أصرّ قوم نوح على الكفر والعصيان زمانًا طويلاً، ابتلاهم الله بأنواع شتى من البلاء، عندها **قال لهم نوح** عليه السلام: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلِصوا له العبادة، **فإن فعلتم ذلك:**

١- كثر الرزق عليكم.
٢- أسقاكم من بركات السماء.
٣- أنبت لكم من بركات الأرض.
٤- أنبت لكم الزرع.
٥- أدرَّ لكم الضرع.
٦- أعطاكم الأموال والأولاد.
٧- جعل لكم جنات فيها أنواع الثمار.
٨- خللها بالأنهار الجارية بينها.

ثم لما زاد بغيهم وإعراضهم قال لهم: ما لكم -أيها القوم- لا تخافون عظمة الله وسلطانه، وقد خلقكم في أطوار متدرجة: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا ولحمًا؟

ثم ضرب لهم مثلاً من الكون حولهم فقال: ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في هذه السموات نورًا، وجعل الشمس مصباحًا مضيئًا يستضيء به أهل الأرض؟

والله أنشأ أصلكم من الأرض إنشاءً، ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت،

ويخرجكم يوم البعث إخراجًا محققًا، والله جعل لكم الأرض ممهدة كالبساط؛ لتسلكوا فيها طرقًا واسعة[1].

وقفات مع الآيات:

في الآيات الكريمة عرض للأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوة قومه.. فما هي هذه الأساليب؟

أسلوب الترغيب

لما رأى نوح عليه السلام ما نزل بهم من القحط والجدب، رغبهم وأطمعهم في الحصول على بركات السماء والأرض إن هم أطاعوا وتابوا وأنابوا إلى ربهم وآمنوا وتركوا عبادة الأصنام، فقال لهم: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾.

أسلوب الترهيب

ولمّا أنس منهم الاستمرار في العناد والطغيان وعدم استجابتهم،

هز نفوسهم هزًّا شديدًا بأسلوب آخر فقال: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾.

---

[1] انظر تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣٣)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٣)، تفسير البغوي (٥/ ١٥٦)، التفسير الميسر (١/ ٥٧١).

أسلوب الحوار

ولما لم يكن هناك جدوى من الكلام السابق أخذ نوح عليه السلام، في محاولة أخرى لإقناع قومه، فأخذهم بأسلوب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾.

تعلمت من الآيات

١- إذا تعرضت لموقف سخيف من أحدٍ، أقابله بالصبر والأناة والحلم.

٢-أن الكفر والعصيان سبب في جلب النقم، ومنع القطر ، والحرمان من الرزق.

٣- أن طاعة الله ورسله من أعظم الأسباب، لجلب الرزق.

٤-أن الله وعد مَن يستغفره بخمسة أشياء: إنزال المطر، الإمداد بالأموال والإمداد بالبنين، وجعل الجنات والحدائق والأنهار.

٥- أن كثرة النظر والتفكر في خلق الله، مما يقوي العقيدة في قلب العبد.

٦-تغيير أسلوب العرض إلى الترهيب قد يحتاجه الداعية أحيانًا لكن يكون بحكمة.

٧-نعم الله على العباد كثيرة جدًا لا تعد ولا تحصى.

العمل بالآيات:

١- استخدم كل ما تملك من الوسائل في الدعوة إلى الله (واتس آب، تيليجرام، سناب شات، ماسنجر، صفحات الفيس بوك وغيره من الوسائل).

٢- أداوم على شكر الله جل شأنه على نعمه التي لا تحصى.

٣- أُكثر من الاستغفار لأنه سبب في إنعام الله على العباد...وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ"[١].

[١] أخرجه مسلم(٢٧٠٢)، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه.

المرحلة الثالثة: الإصرار على الكفر ومقابلة الدعوة بالاستكبار

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ نوح: ٢١ - ٢٤

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
خَسَارًا	بُعدًا من الله.
كُبَّارًا	عظيمًا.
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ	لا تتركوا عبادتها
وَدًّا .. سُوَاعًا .. يَغُوثَ .. وَيَعُوقَ .. وَنَسْرًا	أسماء أناس صالحين من بنى آدم، لما ماتوا جعلوا لهم أصنامًا وعبدوها.

المعنى الإجمالي:

لبث نوح عليه السلام على هذا الحال يدعوا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، تارة يرغبهم وتارة يرهبهم وغيرها من الأساليب، **فماذا بعد كل هذا البيان؟**

مع كل هذا البيان فقد قابلوه ببالغ الكبر والإعراض والطغيان، وعندها قال نوح عليه السلام مناجيًا ربه يبث إليه شكواه: ربِّ إن قومي بالغوا في عصياني وتكذيبي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالًا في الدنيا وعقابًا في الآخرة، ومكر رؤساء الضلال بتابعيهم من الضعفاء مكرًا عظيمًا، وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلى عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تتركوا وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونَسْرا، وهي أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وقد أضلَّ هؤلاء المتبوعون كثيرًا من الناس بما زيَّنوا لهم من طرق الغَواية والضلال.

ثم قال نوح عليه السلام: ولا تزد -يا ربنا- هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعْدًا عن الحق.

وقفات مع الآيات:

**** في قوله تعالى حكاية عن قوم نوح: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾**

بيان لنوع من الجدال المذموم..فما أنواع الجدال؟

الجدال نوعان:

الأول: نوع محمود وهو ما استخدمه نوح عليه السلام، في عرض دعوته، وتقرير الأدلة على وحدانية الله، وإثبات نبوته، ورد الشبهات التي يلصقها الكفار بدعوته.

والنوع الثاني: المذموم وهو ما استخدمه الكفار ليضلوا الناس ويزينوا الباطل لهم.

**** في قوله تعالى حكاية عن قوم نوح: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ لماذا خصوا هؤلاء الخمسة بالذكر دون غيرهم؟**

في ذكر آلهتهم المزعومة تحريض للناس على الاستمساك بالأصنام التي يسمونها آلهة بزعمهم، وإنما خصوا هؤلاء الخمسة دون غيرهم، لأنها أكبر شأنًا عندهم فأرادوا تهييج ذكرها في قلوب الضعفاء من الناس، ولإثارة النخوة والحمية عندهم.

**** في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، بيان أن أمر الهداية – هداية التوفيق- بيد الله وحده لا يملكها نبي مرسل، ولا ملك مقرب.**

كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القصص: ٥٦

والهداية نوعان:

- هداية دلالة وإرشاد، وهذه تكون من الأنبياء والمرسلين.

- وهداية توفيق وهي التي بيد رب العالمين.

وفي ختم نوح عليه السلام، شكواه بهذا الدعاء أدب منه عليه السلام، وهو بمثابة الاعتذار والتأسف فكأنه قال هذا موقفهم وهذه سنتك -يا رب- لا تزيد الظالمين إلا ضلالاً وهؤلاء ظالمون، وقد خرج هذا الدعاء من قلب نوح عليه السلام، الذي جاهد جهادًا كبيرًا وعانى معاناة كثيرة.

تعلمت من الآيات

١- أن الشكوى إلى الله تعالى مشروعة ولكن بدون صَخَب ولا نَصَب.

٢- أن المكر والكبر من صفات الكافرين والظالمين.

٣- أن تقليد الأبناء للآباء في الشر من الفتن.

٤- أن الهداية بيد الله تبارك وتعالى يهدي بها من يشاء من عباده.

العمل بالآيات:

١- إذا ضاقت بك الأمور فلا تشكوا لأحد من الخلق ولكن بُث شكواك إلى خالقك ومدّبرِ أمرك، فهو سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء بصير.

٢- أتجنب الصفات الذميمة كالمكر والكبر لأنها من صفات الكافرين.

٣- أدعو ربي دومًا أن يصرف عني الأخلاق السيئة كالعجب والكبر والغرور.

المرحلة الأخيرة: نهاية القصة ونجاة المؤمنين وإغراق الكافرين

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ نوح: ٢٥ - ٢٨

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ	بسبب كفرهم.
فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا	بعد إغراقهم، يدخلون النار في قبورهم ثم في الآخرة.
دَيَّارًا	لا تُبق منهم حيًّا يذهب ويجيء.
تَذَرۡهُمۡ	تتركهم.
تَبَارٗا	هلاكًا وخسرانًا.

المعنى الإجمالي:

أوحى الله عز وجل إلى نبيه نوح عليه السلام، أنه لن يؤمن من قومك إلا القلة القليلة التي آمنت معك، وأنه سيغرق العصاة بالطوفان ، وأمره بصنع السفينة، وأمره أيضًا أن يجمع من آمن معه في السفينة، فيركبوا فيها، ويقولون إذا استووا عليها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ المؤمنون: ٢٨ – ٢٩

وقد أوضحت الآيات السبب في وجوب العذاب عليهم وإغراقهم بالطوفان.

فقال سبحانه: فبسبب كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على كفرهم ومخالفتهم رسولهم، أُغرقوا بالطوفان، وأُدخلوا عقب الإغراق نارًا عظيمة اللهب والإحراق، فلم يكن لهم من دون الله ناصرٌ ينصرهم، ولا معين ولا مغيث ولا مجير ينقذهم من عذاب الله، كما قال سبحانه: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ هود: ٤٣

ثم قال نوح عليه السلام بعد يأسه من قومه: ربِّ لا تترك من الكافرين بك أحدًا حيًّا على الأرض يدور ويتحرك، إنك إن تتركهم دون إهلاك يُضلوا عبادك الذين آمنوا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا مائل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك.

وقد بلغ الأمر من كفرهم وعنادهم أن الرجل كان ينطلق بابنه إلى نوح عليه السلام، فيقول له احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي حذرنيه، فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك[1].

ثم أتبع دعاءه على الكافرين بالدعاء لنفسه ولوالديه وللمؤمنين، فقال: "ربِّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمنًا، وللمؤمنين والمؤمنات بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكًا وخسرانًا في الدنيا والآخرة".

فاستجاب الله دعوته، وأهلكهم، وكان ممن هلك امرأة نوح وابنه.

وقفات مع الآيات:

**** في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾، دليل على ثبوت عذاب القبر،** لأنه عبَّر بالفاء الدالة على التعقيب والسرعة، فبمجرد موتهم وإغراقهم، وجب لهم العذاب في قبورهم، وما ينتظرهم يوم القيامة أشد وأعظم.

**** في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، بيان للعلة من دعاء نوح عليه السلام على قومه بشيئين:**

الأول: تسببهم في إضلال عباد الله المؤمنين.

---

[1] انظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١٠/ ٤٧)، وتفسير البغوي (٥/ ١٥٨)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٣٤٧). بتصرف

الثاني: لن يخلفهم من ذريتهم إلا كل كافر وفاجر.

**** أرسل الله على قوم نوح عذابًا لم يسبق لأحد من العالمين وهو الطوفان، فقد جعلهم الله آية للعالمين، فما أسباب ذلك؟**

قال عنهم ربنا في كتابه: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفرقان: ٣٧

وأسباب ذلك:

١- أنهم أول من اخترع الشرك في الأرض، وعبادة الأصنام.

٢- إصرارهم على الكفر والطغيان، رغم المدة الطويلة التي استغرقتها دعوة نوح عليه السلام.

٣- إساءتهم وسخريتهم من نوح عليه السلام، وكثرة عصيانهم وظلمهم الذي عمّ الأرض بأسرها، فجاءهم الطوفان فأحاط بهم من كل جانب.

**** ما الصفات التي اتصف بها قوم نوح كي يستحقوا هذا العذاب المهين؟**

من تأمل آيات القرآن الكريم، يجد أن قوم نوحٍ اتصفوا بصفاتٍ كثيرةٍ منها:

١ العمى عن الحق:

قال تعالى عنهم: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ الأعراف: ٦٤

فقد عموا عن الحق والإيمان وأغلقوا بصائرهم عنهما.

٢ سوء الأدب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٧

فقد أساءوا الأدب مع نبي الله نوح عليه السلام، فاتهموه بالجنون وكذّبوه وهددوه بالطرد والرجم، ومع ذلك قابل نوح عليه السلام، كل ذلك بالرفق والشفقة عليهم.

٣ السخرية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ هود: ٣٨

وقد اشتدت سخريتهم من نوح عليه السلام، حينما قام بصنع السفينة، أثناء ذلك كلما مر عليه جماعة منهم استهزءوا وسخروا وضحكوا منه فقالوا: يا نوح بالأمس زعمت أنك نبيًا واليوم صرت نجارًا تصنع سفينة فكيف تمشي وتسير في هذا الرمال، فيرد عليهم نوح عليه السلام، بكل هدوء، إن تسخروا منا اليوم فإنا سوف نسخر منكم في المستقبل وسوف تعلمون.

٤ الفسق:

وهو الخروج عن طاعة الله، وقد ذكر ربنا تبارك وتعالى عنهم: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ الذاريات: ٤٦

٥ الظلم والطغيان والمكر والكبر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ النجم: ٥٢

ويتبين ظلمهم وطغيانهم من مواقفهم مع نوح عليه السلام، فقد آذوه ونفروا الناس عنه، وحذروا الصبيان منه، بل وصل الأمر أنهم أغروا السفهاء بقتله.

تعلمت من الآيات

١- أن سنة الله في الكافرين هي الإهلاك، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

٢- أن نأخذ العبرة والعظة مما ذكره ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم عن الأمم السابقة.

٣- أن سفينة نوح هي أول سفينة كانت على الأرض، صنعها نوح عليه السلام، بحفظ الله ورعايته.

٤- أن نعم الله من الأمن والأمان والسلامة والبركة والخيرات، هي لكل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفي المقابل ليس للكافرين إلا متاع الحياة الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

٥- أن استعين بالله دائمًا، واذكر اسمه عند الركوب والنزول وفي الحركات والتقلبات، والإكثار من حمد الله وشكره على نعمه، وخاصة عن النجاة من الكروب.

٦-أن الدعاء للوالدين وللمؤمنين والمؤمنات له فضل عظيم.

٧- أن من أبرِّ البر بالوالدين الدعاء لهما بعد موتهما والتصدق عنهما.

العمل بالآيات:

١- أدعوا ربي أن يثبتني على توحيده وعبادته حتى ألقاه، فأقول: "يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ".

٢- أحافظ على الاستغفار والتوبة من الذنوب.

٣- أطيع والدي وأدعوا لهما في حياتهما وبعد مماتهما.

٤- أدعوا لغيري من المسلمين اقتداءً بنوح عليه السلام، وعملاً بقول النبي ﷺ: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ"[١].

وقوله: "**بظهر الغيب**" **معناه**: في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في الإخلاص.

٥- أحب للمؤمنين ما أحبه لنفسي كما فعل نوح عليه السلام، وفي الحديث: " لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[٢].

[١] أخرجه مسلم(٢٧٣٢). من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

[٢] أخرجه البخاري(١٢)، ومسلم(٧٢). من حديث أنس رضي الله عنه.

فهرس الموضوعات

الأهداف من تعلم سورة نوح ٣
المحاور الرئيسية لسورة نوح ٤
سيرة نبي الله نوح عليه السلام ٥
بين يدي السورة الكريمة ١١
حال الناس قبل بعثة نوح عليه السلام ١٢
نوح عليه السلام أول رسول بُعث في الأرض ١٦
مراحل دعوة نوح عليه السلام مع قومه ٢١
المرحلة الأولى: بيان حرص نوح عليه السلام في دعوة قومه وبذل كل الوسائل ٢١
المرحلة الثانية: تنويع نوح عليه السلام أسلوبه الدعوي ٢٥
المرحلة الثالثة: الإصرار على الكفر ومقابلة الدعوة بالاستكبار ٣٠
المرحلة الأخيرة: نهاية القصة ونجاة المؤمنين وإغراق الكافرين ٣٤
فهرس الموضوعات ٤١

الحمد لله